

تجديد الإيمان

الشيخ عبد الرزاق البدر

Ce document est le résultat d'une retranscription automatique réalisée par IslamScribe.fr, qui a pu être revue et corrigée par son auteur. L'auteur reste responsable de son contenu :
demeurez vigilants quant aux sources islamiques citées dans ce document.

فهرس المحتويات

1. مَكَانَةُ الْإِيمَانِ وَضَرُورَةُ تَجْدِيدِهِ
 - a. مَكَانَةُ الْإِيمَانِ وَثَمَرَاتُهُ
 - b. ضَعْفُ الْإِيمَانِ وَضَرُورَةُ تَعَاهُدِهِ
 - c. الدُّعَاءُ وَبَذْلُ الْأَسْبَابِ لِتَجْدِيدِ الْإِيمَانِ
2. الْعِلْمُ الشَّرْعِيُّ وَتَجْدِيدُ الْإِيمَانِ
3. تَدْبِيرُ الْقُرْآنِ وَزِيَادَةُ الْإِيمَانِ
4. السيرة النبوية ومعرفة الله ﷻ وأسمائه وصفاته في تقوية الإيمان
 - a. الاقْتِدَاءُ بِالنَّبِيِّ وَالصَّحَابَةِ وَالْأَخْيَارِ
 - b. مَعْرِفَةُ اللَّهِ ﷻ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ
5. الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ وَزِيَادَةُ الْإِيمَانِ
6. صِيَانَةُ الْإِيمَانِ مِنْ أَسْبَابِ الضَّعْفِ
 - a. اتِّخَاذُ الشَّيْطَانِ عَدُوًّا وَالتَّحَصُّنُ بِذِكْرِ اللَّهِ
 - b. الْحَذَرُ مِنْ قُرْنَاءِ الشُّوْءِ وَمَنَافِذِ الْفِتْنَةِ
 - c. مُجَاهَدَةُ النَّفْسِ وَمُحَاسَبَتُهَا

1. مَكَانَةُ الْإِيمَانِ وَضَرُورَةُ تَجْدِيدِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ عَلَّمْنَا مَا يَنْفَعُنَا، وَانْفَعْنَا بِمَا عَلَّمْتَنَا، وَزِدْنَا عِلْمًا، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ.

اللَّهُمَّ يَا رَبَّنَا بَارِكْ لَنَا فِي جَمْعِنَا هَذَا، اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا فِيهِ السَّكِينَةَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ بَابَ زِيَادَةِ إِيمَانٍ وَرَفْعَةٍ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حُجَّةً لَنَا لَا عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مُرْتَقًى لَنَا إِلَى الْخَيْرِ وَنَيْلِ رِضْوَانِكَ يَا رَبَّنَا.

مَعَاشِرَ الْكِرَامِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

a. مَكَانَةُ الْإِيمَانِ وَثَمَرَاتِهِ

لِقَاؤُنَا هَذَا فِي مَوْضُوعٍ غَايَةٍ فِي الْأَهَمِّيَّةِ، أَلَا وَهُوَ تَجْدِيدُ الْإِيمَانِ (al-īmān : faith). وَالْإِيمَانُ، كَمَا لَا يَخْفَى، أَعْظَمُ الْمَطَالِبِ، وَأَشْرَفُ الْمَوَاهِبِ، وَأَجَلُّ الْغَايَاتِ، وَأَنْبَلُ الْمَقَاصِدِ. الْإِيمَانُ هُوَ الَّذِي خَلَقْنَا لِأَجْلِهِ وَأَوْجَدْنَا لِتَحْقِيقِهِ، وَهُوَ الَّذِي بِهِ نَنَالُ سَعَادَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾¹

سورة النحل (16): الآية 97

بِالْإِيمَانِ دُخُولُ الْجَنَّةِ، وَبِالْإِيمَانِ النِّجَاةُ مِنَ النَّارِ، وَبِالْإِيمَانِ رُؤْيَا اللَّهِ ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ:

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾²

سورة القيامة (75): الآيات 22-23

وَكَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ الْجُعْفِيُّ، عَنْ زَائِدَةَ، حَدَّثَنَا بِيَانُ بْنُ
بِشْرِ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَقَالَ " إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا تَرُونَ هَذَا، لَا
تُضَايَمُونَ فِي رُؤْيَيْهِ " ³.

صحيح البخاري - 7436

يَعْنِي مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ. وَلِلْإِيمَانِ مِنَ الثَّمَارِ وَالْآثَارِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَا لَا حَدَّ لَهُ وَلَا عَدَّ، وَالْعَاقِلُ مَنْ يُعْنِي بِإِيمَانِهِ،
وَيَجْعَلُ اهْتِمَامَهُ بِإِيمَانِهِ فِي أَوْلِيَّاتِ اهْتِمَامَاتِهِ وَمُقَدِّمَاتِ أَوْلِيَّاتِهِ. كَيْفَ لَا؟ وَهُوَ الْعَايَةُ الْعُظْمَى وَالْمَطْلَبُ الْاجْلُ.

b. ضَعْفُ الْإِيمَانِ وَضُرُورَةُ تَعَاهُدِهِ

وَيَتَأَكَّدُ هَذَا الْأَمْرُ حِينَ نَسْتَشْعِرُ وَنَعْلَمُ أَنَّ الْإِيمَانَ بِحَاجَةٍ مُسْتَمِرَّةٍ إِلَى تَجْدِيدِهِ، لَا أَقُولُ فِي كُلِّ يَوْمٍ، بَلْ فِي كُلِّ
سَاعَةٍ؛ لِأَنَّ مَا يَصْرِفُ عَنِ الْإِيمَانِ وَيُشْغِلُ عَنْ تَتَمِيمِهِ وَتَكْمِيلِهِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ أُمُورٌ كَثِيرَةٌ، وَشَوَاعِلُ عَدِيدَةٌ،
وَصَوَارِفُ مُتَنَوِّعَةٌ تَأْتِي الْمَرْءَ مِنْ هُنَا وَهُنَاكَ، وَتَحْدِثُهُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ. لِذَلِكَ يَحْتَاجُ الْمُؤْمِنُ إِلَى أَنْ يَكُونَ دَائِمًا
مُتَبَقِّظًا، وَأَنْ يَعْتَنِيَ بِإِيمَانِهِ عِنَايَةً دَقِيقَةً، فَيَعْمَلَ عَلَى تَجْدِيدِ إِيمَانِهِ وَتَقْوِيَةِ صَلَاتِهِ بِرَبِّهِ، وَيَعْمَلَ عَلَى سَلَامَةِ نَفْسِهِ مِنْ
النَّوَاقِصِ وَالْقَوَادِحِ الَّتِي تُؤْثِّرُ فِي الْإِيمَانِ نَقْصًا وَضَعْفًا. وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ، وَهُوَ عِنْدَ الْحَاكِمِ فِي مُسْتَدْرَكِهِ،
وَالطَّبْرَانِيِّ فِي مُعْجَمِهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَخْلُقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلُقُ الثَّوْبُ الْخَلْقَ،
فَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُجَدِّدَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ» ⁴.

صحيح : HadeethEnc (IslamHouse / Saudi MoIA) editorial board — HadeethEnc

يَخْلُقُ كَمَا يَخْلُقُ الثَّوْبُ. انْظُرْ إِلَى هَذَا الثَّوْبِ الَّذِي تَلْبَسُهُ، وَتَعْنَى بِنِظَافَتِهِ وَتَتَعَاهُدُهُ دَائِمًا. وَلِهَذَا تَجِدُ الْإِنْسَانَ بَيْنَ
وَقْتٍ وَآخَرَ يَنْظُرُ إِلَى ثَوْبِهِ، وَرُبَّمَا يَسْأَلُ أَيْضًا مَنْ حَوْلَهُ: هَلْ عَلِقَ بِثَوْبِي شَيْءٌ؟ خَاصَّةً إِذَا مَرَّ بِمَكَانٍ يَخْشَى أَنْ يَكُونَ
قَدْ عَلِقَ بِثَوْبِهِ بَعْضُ الْأَوْسَاحِ؛ فَتَجِدُهُ يَتَعَاهَدُ ثَوْبَهُ وَيَعْنَى بِنِظَافَتِهِ. وَلَوْ أَصِيبَ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَوْسَاحِ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى
بَقَائِهَا، بَلْ يُرِيدُ أَنْ يَبْقَى نَاصِعًا نَقِيًّا أَيْضًا صَافِيًا سَلِيمًا مِنَ الْأَوْسَاحِ. وَإِذَا كَانَ الثَّوْبُ الَّذِي يَحْرُسُ كُلَّ وَاحِدٍ عَلَى
حِدَّتِهِ وَنِظَافَتِهِ يَخْلُقُ، وَيُصِيبُهُ مَا يُصِيبُهُ مِنَ الْأَوْسَاحِ، فَيَحْتَاجُ إِلَى غَسَلٍ وَتَعَاهُدٍ وَعِنَايَةٍ، فَإِنَّ مَقَامَ الْإِيمَانِ أَعْظَمُ،
وَشَأْنُ الدِّينِ أَكْبَرُ، وَأَمْرُهُ أَجْلُ. وَمَنْ كَانَ يُعْنَى بِثَوْبِهِ فَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ، لَكِنَّ إِيمَانَهُ أَوْلَى بِالْعِنَايَةِ وَأَجْدَرُ بِالْاهْتِمَامِ. إِنَّ
الْإِيمَانَ لَيَخْلُقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلُقُ الثَّوْبُ. إِنَّ حَتَّى الْإِيمَانَ الَّذِي فِي الْقَلْبِ، وَهُوَ الرِّكِيزَةُ وَالْأَسَاسُ الَّذِي
يُبْنَى عَلَيْهِ الْعَمَلُ الظَّاهِرُ، يَخْلُقُ؛ فَإِيمَانُ الْمَرْءِ فِي دَاخِلِهِ، مِنْ جَوْفِهِ، يَخْلُقُ. قَدْ يَكُونُ فِي بَعْضِ الْأَزْمِنَةِ قَوِيًّا، ثُمَّ
يُصِيبُهُ مَا يُصِيبُهُ فَيَخْلُقُ إِيمَانُهُ، وَيُصْبِحُ ضَعِيفًا جَدًّا، رَقِيقًا فِي قَلْبِهِ. لِمَذَا؟ لِأَنَّهُ قَدْ تَوَالَتْ عَلَيْهِ الصَّوَارِفُ وَالْفِتَنُ

وَالصَّوَادُ وَالْمُلْهِيَاتُ وَالْمُشْغَلَاتُ، إِلَى أَنْ يُصْبِحَ الْإِيمَانُ فِي دَاخِلِ الْإِنْسَانِ وَفِي جَوْفِهِ ضَعِيفًا جَدًّا، حَتَّى إِنَّهُ لَيُصْبِحُ فِي بَعْضِ أَحْوَالِهِ مَظْهَرًا بِلَا مُخْبِرٍ، وَصُورَةً بِلَا مَعْنَى. وَهَذِهِ مُصِيبَةٌ؛ فَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَرْءُ مُتَعَاهِدًا لِإِيمَانِهِ فِعْلًا، حَرِيصًا عَلَى تَجْدِيدِهِ، فَإِنَّ إِيْمَانَهُ يَخْلُقُ. وَلَيْسَ هَذَا فَقَطُّ، بَلْ يَذْهَبُ. سِئِلَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَيْزِيدُ الْإِيمَانَ وَيَنْقُصُ؟ قَالَ: «يَزِيدُ حَتَّى يَبْلُغَ أَعْلَى السَّمَاوَاتِ، وَيَنْقُصُ حَتَّى يَكُونَ فِي أَسْفَلِ سَافِلِينَ»⁵ (وَأَمَّا أَقْوَالُ إِمَامِ أَهْلِ السَّنَةِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فِي زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَنَقْصَانِهِ فَكَثِيرَةٌ جَدًّا). وَسِئِلَ الثَّوْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَيْزِيدُ الْإِيمَانَ وَيَنْقُصُ؟ قَالَ: «يَزِيدُ حَتَّى يَكُونَ أَمْثَالَ الْجِبَالِ، وَيَنْقُصُ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُ شَيْءٌ». وَلِهَذَا فَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ فِعْلًا تَحْتَاجُ إِلَى فِقْهِهِ. أَعْنِي إِيْمَانَ الشَّخْصِ؛ فَالِنَّظَرُ فِي إِيْمَانِهِ مَسْأَلَةٌ تَحْتَاجُ إِلَى فِقْهِهِ وَتَفَقُّهِ. وَلِهَذَا قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ أَنْ يَعْلَمَ أَمْ زَادَ إِيْمَانُهُ أَوْ مُنْقَصُ، وَإِنْ مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ أَنْ يَعْلَمَ نَزَعَاتِ الشَّيْطَانِ أَيْنَ تَأْتِي»⁶ (وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ). هَذِهِ مَسْأَلَةٌ تَحْتَاجُ إِلَى فِقْهِهِ. إِذَا مَشَى الْإِنْسَانُ هَكَذَا فِي الْحَيَاةِ، لَا يَنْظُرُ فِي هَذَا الْأَمْرِ وَلَا يَتَأَمَّلُ وَلَا يَتَدَبَّرُ، فَإِنَّهُ يَفْاجَأُ بِأَنَّ إِيْمَانَهُ أَصْبَحَ رَقِيقًا ضَعِيفًا وَاهِيًا، وَرُبَّمَا ذَهَبَ إِيْمَانُ الْإِنْسَانِ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ. وَلِهَذَا يَحْتَاجُ الْمُؤْمِنُ فِعْلًا إِلَى أَنْ يَحْرَصَ عَلَى تَجْدِيدِ الْإِيمَانِ؛ يَحْرَصَ عَلَى تَجْدِيدِ الْإِيمَانِ. فَإِذَا كَانَ يُجَدِّدُ الثَّوْبَ وَيَتَعَاهَدُهُ، فَإِلَإِيمَانُ أَوْلَى بِهَذَا التَّجْدِيدِ، وَأَوْلَى بِهَذِهِ الْعِنَايَةِ، وَأَوْلَى بِهَذَا الْإِهْتِمَامِ.

c. الدُّعَاءُ وَبَذْلُ الْأَسْبَابِ لِتَجْدِيدِ الْإِيمَانِ

وَلَا بُدَّ فِي هَذَا الْمَقَامِ مِنَ الْفَزَعِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَاللَّجْوَةِ الصَّادِقِ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّ إِيْمَانَكَ بِيَدِ اللَّهِ هِبَةٌ مِنْهُ جَلَّ وَعَلَا يَتَفَضَّلُ بِهَا عَلَى مَنْ يَشَاءُ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾⁷

سورة النور (24): الآية 21 (جزئي)

وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾⁸

قال رحمه الله:

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ
وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ
الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضَلًّا مِّنَ اللَّهِ
وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾﴾⁹

سورة الحجرات (49): الآيات 7-8 (جزئي)

ولهذا صحَّ في الدعاء المأثور عن نبيِّنا ﷺ:

أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ بْنُ عَرَبِيِّ، قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، قَالَ حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ
السَّائِبِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ صَلَّى بِنَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ صَلَاةً فَأَوْجَزَ فِيهَا فَقَالَ لَهُ بَعْضُ
الْقَوْمِ لَقَدْ خَفَضْتَ أَوْ أَوْجَزْتَ الصَّلَاةَ . فَقَالَ أَمَّا عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ دَعَوْتُ فِيهَا
بِدَعَوَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا قَامَ تَبِعَهُ رَجُلٌ مِّنَ
الْقَوْمِ هُوَ أَبِي غَيْرَ أَنَّهُ كَنَى عَنْ نَفْسِهِ فَسَأَلَهُ عَنِ الدُّعَاءِ ثُمَّ جَاءَ فَأَخْبَرَ بِهِ الْقَوْمَ "
اللَّهُمَّ بَعْلَمِكَ الْغَيْبِ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَخْبِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِّي
وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِّي اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى
وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقُطُ وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ
وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَيَّ
لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُّضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُّضِلَّةٍ اللَّهُمَّ زَيِّنَا بِرِيزَةِ الْإِيمَانِ وَاجْعَلْنَا هُدَاةً
مُّهْتَدِينَ " ¹⁰

سنن النسائي (المجتبى) - 1305 - Abu Ghuddah : Sahih, Al-Albani : Sahih, Zubair Ali Zai —
: Isnaad Hasan

لَا يُزَيِّنُ قَلْبَكَ بِالْإِيمَانِ إِلَّا إِذَا زَيَّنَهُ اللَّهُ بِهِ، وَلَا يَعْمُرُ قَلْبَكَ بِالْإِيمَانِ إِلَّا إِذَا عَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ. فَأَنْتَ بِحَاجَةٍ إِلَى أَنْ تَلْجَأَ إِلَى اللَّهِ ﷻ، صَادِقًا مَعَ اللَّهِ ﷻ، أَنْ يُجَدِّدَ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِكَ، كَمَا أَوْصَاكَ نَبِيُّكَ ﷺ: «فَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُجَدِّدَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ»⁴. أَنْتَ بِحَاجَةٍ إِلَى صِدْقٍ مَعَ اللَّهِ ﷻ فِي التَّجَاوُكِ إِلَيْهِ ﷻ، أَنْ يُجَدِّدَ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِكَ. وَمَعَ هَذَا الدُّعَاءِ، تُجَاهِدُ نَفْسَكَ بِمَا دَعَوْتَ اللَّهُ بِهِ. وَالْقَاعِدَةُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ فِي بَابِ الدُّعَاءِ: إِذَا دَعَوْتَ اللَّهَ ﷻ بِمَطْلُوبٍ مِنْ مَصَالِحِ دِينِكَ أَوْ دُنْيَاكَ، فَاتَّبِعِ الدُّعَاءَ بِبَدَلِ السَّبَبِ. كَمَا قَالَ ﷻ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ (لَوْ) تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ».¹¹

صحیح : HadeethEnc (IslamHouse / Saudi MoIA) editorial board — HadeethEnc

لَيْسَ يَدْعُو وَيَبْقَى جَالِسًا، بَلْ يَدْعُو وَيَبْقَى مُجَاهِدًا لِنَفْسِهِ بِمَا دَعَا اللَّهُ ﷻ بِهِ، فَيَأْتِيهِ الْعَوْنُ وَيَأْتِيهِ التَّسْدِيدُ وَيَأْتِيهِ التَّيْسِيرُ وَالتَّوْفِيقُ مِنَ اللَّهِ ﷻ. فَيُجَاهِدُ نَفْسَهُ عَلَى مَا يَكُونُ بِهِ حِفْظُ إِيْمَانِهِ وَتَكْمِيلُ دِينِهِ. وَهَذِهِ الْعَمَلِيَّةُ، عَمَلِيَّةُ تَجْدِيدِ الْإِيمَانِ، هِيَ عَمَلِيَّةٌ يَنْبَغِي أَنْ تُصَاحِبَ الْمُسْلِمَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِهِ. كُلُّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِهِ، يَعْمَلُ عَلَى تَجْدِيدِ إِيْمَانِهِ مِنْ خِلَالِ وَسَائِلٍ وَمَجَالَاتٍ كَثِيرَةٍ هَيَّأَهَا اللَّهُ ﷻ لَهُ، وَجَاءَ تَبَيُّنُهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ ﷻ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

1. القرآن - سورة النحل (16): الآية 97
2. القرآن - سورة القيامة (75): الآيات 22-23
3. صحيح البخاري - 7436
4. HadeethEnc (IslamHouse / Saudi MoIA) editorial board : صحيح
5. الإمام أحمد، وأما أقوال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل في زيادة الإيمان ونقصانه فكثيرة جداً — — shamela.ws
<https://shamela.ws/book/11234/120>
6. أبو الدرداء، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال — <https://shamela.ws/book/7259/46> — shamela.ws
7. القرآن - سورة النور (24): الآية 21
8. القرآن - سورة النساء (4): الآية 83
9. القرآن - سورة الحجرات (49): الآيات 7-8
10. سنن النسائي (المجتبى) - 1305 — Isnaad : Zubair Ali Zai : Sahih, Al-Albani : Sahih, Abu Ghuddah : Sahih
11. HadeethEnc (IslamHouse / Saudi MoIA) editorial board : صحيح



2. الْعِلْمُ الشَّرْعِيُّ وَتَجْدِيدُ الْإِيمَانِ

وَمِنْ أَهَمِّ مَا يَكُونُ فِي هَذَا الْبَابِ أَنْ تَكُونَ لَهُ صِلَةٌ يَوْمِيَّةٌ بِالْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ؛ لِأَنَّ الْعِلْمَ الشَّرْعِيَّ لِمَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ ﷻ لِتَحْصِيلِهِ بِنِيَّةٍ صَالِحَةٍ يُعَدُّ صِمَامَ أَمَانٍ فِي حِفْظِ الْإِيمَانِ وَتَقْوِيَتِهِ. وَلِهَذَا قَالَ نَبِيُّنَا ﷺ:

حَدَّثَنَا حَبَّانٌ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَاللَّهُ الْمُعْطِي وَأَنَا الْقَاسِمُ، وَلَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ ".¹²

صحيح البخاري - 3116

وَقَالَ ﷺ:

حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش وابن نمير قال أخبرنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله عز وجل فيمن عنده ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه¹³

مسند أحمد - 7118

وَالْعِلْمُ نُورٌ لِصَاحِبِهِ وَضِيَاءٌ لَهُ فِي طَرِيقِهِ وَفِي سَبِيلِهِ. بِالْعِلْمِ يُمَيِّزُ الْمَرْءُ بَيْنَ الْهُدَى وَالضَّلَالِ، وَالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالنُّورِ وَالظُّلَامِ؛ وَبِذَوْنِ الْعِلْمِ تَلْتَبَسُ عَلَيْهِ الْأُمُورُ وَتَخْتَلِطُ عَلَيْهِ الْأَشْيَاءُ. وَلِهَذَا يَحْتَاجُ الْعَبْدُ فِي هَذَا الْمَقَامِ، مَقَامَ تَجْدِيدِ الْإِيمَانِ، إِلَى عِلْمٍ يَهْدِيهِ إِلَى طَرِيقِ الْخَيْرِ. كَيْفَ يَسْلُكُ طَرِيقَ الْخَيْرِ وَلَا عِلْمَ لَهُ بِهِ وَلَا بَصِيرَةَ؟ كَيْفَ يُقَوِّي إِيمَانَهُ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ مُقَوِّيَاتِ إِيمَانِهِ؟ وَكَيْفَ يَتَّقِي الْأُمُورَ الَّتِي تُضْعِفُ الْإِيمَانَ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهَا؟ وَقَدْ قِيلَ قَدِيمًا: «كَيْفَ يَتَّقِي مَنْ لَا يَدْرِي مَا يَتَّقِي؟» وَإِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ عِنَايَةٌ بِالْعِلْمِ وَلَا دِرَايَةٌ بِهِ، فَكَيْفَ يَتَّقِي مَا يَنْبَغِي أَنْ يُتَّقَى، وَهُوَ أَصْلًا لَا

يَدْرِي مَا الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُتَقَى؟ وَلِهَذَا، مِنْ أَهَمِّ مَا يَكُونُ فِي هَذَا الْبَابِ أَنْ يُعْنَى بِالْعِلْمِ عِنَايَةً يَوْمِيَّةً، وَأَنْ يَكُونَ لَهُ حَظٌّ يَوْمِيٌّ مِنَ الْعِلْمِ. فَالْعِلْمُ الشَّرْعِيُّ لَا تَدْخُلُهُ إِجَازَةٌ، لَا صَنِيفَةٌ وَلَا غَيْرُهَا. الْعِلْمُ مَعَ الْمَرْءِ فِي كُلِّ أَيَّامِهِ، وَلِهَذَا كَانَ نَبِيُّنَا ﷺ كُلَّ يَوْمٍ إِذَا أَصْبَحَ، بَعْدَ أَنْ يُصَلِّيَ الصُّبْحَ، يَقُولُ فِي دُعَائِهِ:

حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن موسى بن أبي عائشة عن مولى لأم

سلمة عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا صلى

الصبح حين يسلم اللهم إني أسألك علما نافعا ورزقا طيبا وعملا متقبلا¹⁴

مسند أحمد - 25506

فِي كُلِّ يَوْمٍ يَسْأَلُ اللَّهُ الْعِلْمَ النَّافِعَ؛ لِأَنَّهُ مَطْلُوبٌ مِنَ الْمَرْءِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِهِ. وَلِهَذَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَنْتَبِهَ لِهَذِهِ الْقَضِيَّةِ: أَنَّ الْعِلْمَ الشَّرْعِيَّ لَا يَنْفَصِلُ عَنْهُ. وَمُشْكِلَةٌ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ أَنَّهُمْ مُنْفَصِلُونَ عَنِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ؛ أَعْطَوْا كُلَّ شَيْءٍ وَقْتَهُ، إِلَّا الْعِلْمَ الشَّرْعِيَّ، فَلَمْ يُعْطَوْهُ مِنْ وَقْتِهِمْ. لَا قِرَاءَةَ لِكُتُبِ الْعِلْمِ، وَلَا حُضُورَ لِمَجَالِسِ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَلَا سَمَاعَ لِتَقْرِيرَاتِ أَهْلِ الْعِلْمِ؛ ثُمَّ يَتَأَلَّمُونَ مِنْ ظُلْمَةِ قُلُوبِهِمْ وَقَسَوَتِهَا، وَرَقَّةَ دِينِهِمْ، وَبُعْدِهِمْ عَنِ طَاعَةِ اللَّهِ ﷻ، وَهُمْ قَدْ أَوْصَدُوا هَذَا الْبَابَ الْعَظِيمَ الَّذِي نَفُوسُهُمْ بِحَاجَةٍ إِلَيْهِ.

12. صحيح البخاري - 3116

13. مسند أحمد - 7118

14. مسند أحمد - 25506



3. تَدْبِيرُ الْقُرْآنِ وَزِيَادَةُ الْإِيمَانِ

وَأَعْظَمُ مَا يَكُونُ فِي الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ الْعِنَايَةُ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. وَأَمْرُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَجَبٌ فِي تَقْوِيَةِ الْإِيمَانِ وَزِيَادَةِ الْيَقِينِ وَتَمَتُّيهِ فِي الْقَلْبِ. قَالَ اللَّهُ ﷻ:

﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾¹⁵

سورة التوبة (9): الآية 124

وَقَالَ ﷻ:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾¹⁶ ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾¹⁷ ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾¹⁸

سورة الأنفال (8): الآيات 2-4 (جزئي)

فَلِلْقُرْآنِ تَأْثِيرٌ عَجِيبٌ جَدًّا فِي تَقْوِيَةِ الْإِيمَانِ وَزِيَادَتِهِ فِي الْقُلُوبِ، وَتَقْوِيَةِ الصَّلَاةِ بِاللَّهِ ﷻ. لَكِنَّ هَذَا التَّأْثِيرَ لَا يُنَالُ بِمُجَرَّدِ الْقِرَاءَةِ، أَوْ بِالْقِرَاءَةِ الْمَجْرَدَةِ دُونَ تَأَمُّلٍ وَتَدَبُّرٍ وَتَمَعُّنٍ فِي الْمَعَانِي وَالذَّلَالَاتِ. وَلِهَذَا قَالَ رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا:

﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا ءَايَتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾¹⁷

سورة ص (38): الآية 29

وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا:

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا

كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ 18

سورة النساء (4): الآية 82

وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا:

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾﴾ 19

سورة محمد (47): الآية 24

وَسُبْحَانَ اللَّهِ، فَإِنَّ تَدْبِيرَ الْقُرْآنِ يُعَدُّ حَاجِزًا مِنَ التَّكْوِصِ وَالْإِنْجِرَافِ؛ لِأَنَّ هِدَايَاتِ الْقُرْآنِ لَا تَحْصُلُ إِلَّا بِتَدْبِيرِهِ وَالتَّأَمُّلِ فِيهِ. وَإِذَا حَصَلَ هَذَا التَّدْبِيرُ وَالْعَقْلُ لِمَعَانِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، أَصْبَحَ لَدَى الْعَبْدِ حِصْنٌ، بِإِذْنِ اللَّهِ ﷻ، يَقِيهِ مِنَ التَّكْوِصِ عَلَى الْأَعْقَابِ، وَمِنَ الْإِنْجِرَافِ وَالضَّلَالِ. وَتَأَمَّلْ فِي هَذَا الْمَعْنَى الْآيَاتِ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ، حَيْثُ يَقُولُ اللَّهُ ﷻ:

﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾﴾

مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سُمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا

لَمْ يَأْتِ ءَابَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾﴾ 20

سورة المؤمنون (23): الآيات 66-68 (جزئي)

أَي: لَوْ أَنَّهُمْ تَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ لَمَا نَكَصُوا عَلَى الْأَعْقَابِ؛ فَلَكَانَ تَدْبِيرُهُمْ لِلْقَوْلِ حَامِيًا وَحَافِظًا وَوَاقِيًا لَهُمْ مِنَ التَّكْوِصِ عَلَى الْأَعْقَابِ. وَلِهَذَا، فَإِنَّ هَذَا الْإِنْجِرَافَ وَالتَّكْوِصَ عَلَى الْأَعْقَابِ بِسَبَبِ الْبُعْدِ عَنِ الْقُرْآنِ. الْقُرْآنُ هُوَ كِتَابُ الْهِدَايَةِ، وَهُوَ كِتَابُ السَّعَادَةِ:

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ

يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾ 21

سورة الإسراء (17): الآية 9 (جزئي)

الْقُرْآنُ كُلُّهُ هِدَايَةٌ. وَكَمْ مِنْ أَنَاسٍ هَدَاهُمُ اللَّهُ ﷻ وَشَرَحَ صُدُورَهُمْ، وَتَعَمَّقَ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ بِآيَةٍ وَاحِدَةٍ وَقَعَتْ فِي قَلْبِهِ مَوْقِعًا عَظِيمًا. وَلِهَذَا فَالتَّدْبِيرُ هُوَ الْأَسَاسُ فِي هَذَا الْبَابِ. لَا يَكُنْ هَمُّكَ وَأَنْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ: مَتَى أَخْتِمُ السُّورَةَ؟ وَلْيَكُنْ هَمُّكَ وَأَنْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ: مَتَى أَهْتَدِي بِالْقُرْآنِ؟ وَمَتَى أَنْتَفِعُ بِالْقُرْآنِ؟ وَمَتَى أَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ، أَهْلِ اللَّهِ ﷻ وَخَاصَّتِهِ؟ وَلَيْسَ أَهْلُ الْقُرْآنِ مَنْ حَفِظُوهُ حِفْظًا مُجَرَّدًا أَوْ قَرَأُوهُ قِرَاءَةً مُجَرَّدَةً، وَإِنَّمَا أَهْلُ الْقُرْآنِ مَنْ فَهَمُوا كَلَامَ اللَّهِ ﷻ وَعَمِلُوا بِكَلَامِ اللَّهِ ﷻ.

﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ ۖ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخُسِرُونَ﴾²²

سورة البقرة (2): الآية 121 (جزئي)

يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ: «يَتَّبِعُونَهُ حَقَّ اتِّبَاعِهِ»²³ (حدثنا أبو زُرْعَةَ ، حدثنا إبراهيم بن موسى ، أخبرنا ابن أبي زائدة). وَهَذَا مَعْنَى «يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ»: أَيُّ يَتَّبِعُونَهُ حَقَّ اتِّبَاعِهِ. وَبِهَذَا يَكُونُ الْمَرْءُ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ. وَلِهَذَا، فَإِنَّ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ، سُبْحَانَ اللَّهِ، إِذَا كَانَتْ عَنْ تَأَمُّلٍ أَتَتْ الْهِدَايَةَ:

﴿وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَأِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾²⁴

سورة النمل (27): الآية 92 (جزئي)

تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ بَابٌ عَظِيمٌ لِلْهِدَايَةِ، لَكِنْ مَعَ التَّأَمُّلِ وَالتَّدْبِيرِ وَالْعَقْلِ لِكَلَامِ اللَّهِ ﷻ.

15. القرآن - سورة التوبة (9): الآية 124

16. القرآن - سورة الأنفال (8): الآيات 2-4

17. القرآن - سورة ص (38): الآية 29

18. القرآن - سورة النساء (4): الآية 82

19. القرآن - سورة محمد (47): الآية 24

20. القرآن - سورة المؤمنون (23): الآيات 66-68

21. القرآن - سورة الإسراء (17): الآية 9

22. القرآن - سورة البقرة (2): الآية 121

23. ابن عباس وغير واحد من المفسرين، حدثنا أبو زُرْعَةَ ، حدثنا إبراهيم بن موسى ، أخبرنا ابن أبي زائدة — — quran-tafsir.net

<https://quran-tafsir.net/katheer/sura2-aya121.html>

24. القرآن - سورة النمل (27): الآية 92



4. السيرة النبوية ومعرفة الله ﷻ وأسمائه وصفاته في تقوية الإيمان

a. الاقتداء بالنبي والصحابة والأخيار

ثُمَّ إِنَّ بَابَ الْعِلْمِ الَّذِي يَزِدُّهُ الْإِيمَانُ وَاسِعٌ جَدًّا. إِذَا جِئْنَا إِلَى السُّنَّةِ وَالسَّيْرِ النَّبَوِيِّ، فَهَذَا بَابٌ عَظِيمٌ جَدًّا فِي تَقْوِيَةِ الْإِيمَانِ. وَكَذَلِكَ سِيرُ الصَّحَابَةِ الْكَرَامِ وَمَنِ اتَّبَعَهُمْ بِإِحْسَانٍ؛ فَهَذَا بَابٌ عَظِيمٌ مِنْ أَبْوَابِ تَقْوِيَةِ الْإِيمَانِ.

عِنْدَمَا يَكُونُ الْمُسْلِمُ مُرْتَبِطًا بِقِرَاءَةِ دَائِمَةٍ فِي سِيرَةِ النَّبِيِّ الْعِطْرَةِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَأَخْبَارِهِ الْعَظِيمَةِ، وَسِيرِ الصَّحَابَةِ: أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَإِنَّ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ الْمُسْتَمِرَّةَ تُؤَلِّدُ فِي الْقَلْبِ مَحَبَّةً قَوِيَّةً لِهَؤُلَاءِ الْقُدَوَاتِ. وَإِذَا تَوَلَّدَتْ فِي الْقَلْبِ هَذِهِ الْمَحَبَّةُ، نَشَأَ عَنْ ذَلِكَ الْإِتِّبَاعُ وَالسَّيْرُ عَلَى الْمَنْهَاجِ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ، وَمِنْهَاجِ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ.

انْظُرْ إِلَى الْخَلَلِ الْكَبِيرِ الَّذِي حَصَلَ لَدَى كَثِيرٍ مِنَ الشَّبَابِ وَالشَّابَّاتِ فِي هَذَا الزَّمَانِ، حِينَ وَجَّهُوا قِرَاءَتَهُمْ وَنَظَرَهُمْ إِلَى أَخْبَارِ التَّافِهِينَ وَالتَّافِهَاتِ وَأَشْبَاهِ هَؤُلَاءِ مِنَ الْهَمَلِ، وَأَخَذُوا يَقْرَأُونَ فِي قِصَصِهِمْ وَأَخْبَارِهِمْ: كَيْفَ انْحَطُّوا انْحِطَاطًا شَدِيدًا، وَكَيْفَ حَصَلَتْ فِيهِمْ انْحِرَافَاتٌ شَدِيدَةٌ بِسَبَبِ هَذِهِ الْقِرَاءَاتِ. وَلَوْ أَنَّهُمْ تَوَجَّهُوا فِي قِرَاءَتِهِمْ وَنَظَرِهِمْ إِلَى سِيرِ الْأَخْيَارِ وَأَخْبَارِ الْأَبْرَارِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، لَرَأَوْا ثَمَرَةَ ذَلِكَ.

وَلِهَذَا يَحْتَاجُ الْعَبْدُ فِي هَذَا الْبَابِ، بَابِ تَجْدِيدِ الْإِيمَانِ، إِلَى أَنْ يَكُونَ لَهُ ارْتِبَاطٌ بِأَيِّمَةِ الدِّينِ؛ لِيَقْتَدِيَ بِهِمْ، وَيَنْهَجَ نَهَجَهُمْ، وَيَسْلُكَ سَبِيلَهُمْ، وَيَكُونَ عَلَى مَنْهَاجِهِمْ. وَهَذَا بَابٌ عَظِيمٌ مِنْ أَبْوَابِ تَقْوِيَةِ الْإِيمَانِ وَتَنْمِيَّتِهِ فِي الْقُلُوبِ.

b. معرفة الله جلَّالَهُ وأسمائه وصفاته

أَيْضًا، كُلُّ مَا يُعِينُكَ عَلَى الصَّلَةِ بِاللَّهِ وَتَعْظِيمِ اللَّهِ وَالْإِجْلَالِ لِلَّهِ، وَيَأْتِي فِي مُقَدِّمَةِ ذَلِكَ الْمَعْرِفَةُ بِاللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَبِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ، وَأَنْ تَتَأَمَّلَ فِي مَخْلُوقَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى عَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ؛ فَإِنَّ هَذَا يَقْوِي الْإِيمَانَ فِي الْقَلْبِ تَقْوِيَةً عَظِيمَةً جَدًّا وَعَجِيبَةً لِلْغَايَةِ. تَتَأَمَّلُ فِي أَسْمَاءِ الرَّبِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا يَزِيدُكَ خَشْيَةً لِلَّهِ وَحُبًّا وَتَعْظِيمًا وَاجْتِلَالًا لِلَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَإِنَّ مَنْ كَانَ بِاللَّهِ أَعْرَفَ كَانَ مِنْهُ أَخَوْفَ، وَلِعِبَادَتِهِ أَطْلَبَ، وَعَنْ مَعْصِيَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَبْعَدَ.

5. الأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ وَزِيَادَةُ الْإِيمَانِ

أَيْضًا، فِي هَذَا الْمَقَامِ، مُجَاهَدَةُ النَّفْسِ عَلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ. وَالْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ ضَرُورِيَّةٌ جَدًّا فِي تَحْقِيقِ الْإِيمَانِ وَتَنْمِيَّتِهِ. فَكَمَا أَنَّ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةَ مِنْ جِهَةٍ هِيَ مِنَ الْإِيمَانِ وَخِصَالِهِ وَشُعْبِهِ، فَإِنَّهَا مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى تُحَقِّقُ الْإِيمَانَ. وَلِهَذَا يَحْتَاجُ الْعَبْدُ إِلَى تَعَهُدِ نَفْسِهِ دَائِمًا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ الْمُقَرَّبِ إِلَى اللَّهِ ﷻ؛ فَإِنَّ الْمُحَافَظَةَ عَلَى هَذِهِ الْأَعْمَالِ مِنْ أَعْظَمِ مَا يَكُونُ مَعُونَةً عَلَى تَقْوِيَةِ الْإِيمَانِ وَبَقَائِهِ وَحِفْظِهِ. خُذْ مِثَالًا عَلَى ذَلِكَ: الصَّلَاةُ. قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾²⁵

سورة العنكبوت (29): الآية 45 (جزئي)

كَمْ فِي الصَّلَاةِ مِنْ تَجْدِيدِ الْإِيمَانِ؟ كَمْ فِيهَا مِنْ صَلَةِ بِاللَّهِ ﷻ؟ أَنْظِرْ فِي نَفْسِكَ عِنْدَمَا تَكُونُ مُحَافِظًا عَلَى هَذِهِ الصَّلَاةِ، مُعَظِّمًا لَهَا، مُعْتَنِيًا بِهَا: كَمْ لَهَا مِنَ الْأَثَرِ عَلَى قَلْبِكَ فِي تَحْقِيقِ الْإِيمَانِ؟ وَأَنْظِرْ حَالَ مَنْ ابْتَعَدَ عَنِ هَذِهِ الصَّلَاةِ، كَيْفَ أَنَّ ابْتِعَادَهُ عَنْهَا يَتَوَلَّدُ عَنْهُ ضَعْفُ إِيمَانٍ فِي قَلْبِهِ، أَوْ ضَعْفُ الْإِيمَانِ فِي قَلْبِهِ. وَلِهَذَا قَالَ السَّلَفُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ: «الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ». فَالطَّاعَاتُ تَزِيدُ الْإِيمَانَ وَتُقَوِّي الْإِيمَانَ. كُلَّمَا زِدَدْتَ طَاعَةً وَعِبَادَةً وَتَقَرَّبًا لِلَّهِ ﷻ، كَانَ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْبَابِ وَالْوَسَائِلِ الْمُعِينَةِ عَلَى تَقْوِيَةِ الْإِيمَانِ وَتَنْمِيَّتِهِ. هَذَا جَانِبٌ فِي الْمَوْضُوعِ.

25. القرآن - سورة العنكبوت (29): الآية 45

6. صِيَانَةُ الْإِيمَانِ مِنْ أَسْبَابِ الضَّعْفِ

جَانِبٌ آخَرُ فِي هَذَا الْبَابِ، وَهُوَ جَانِبُ حِفْظِ الْإِيمَانِ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تُنْقِصُ الْإِيمَانَ وَتَتَسَبَّبُ فِي ضَعْفِهِ وَوَهَائِهِ، وَرُبَّمَا أَيْضًا ذَهَابِهِ.

وَيَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْمُسْلِمَ مَطْلُوبٌ مِنْهُ أَنْ يَعْرِفَ أَسْبَابَ الْإِيمَانِ وَأَسْبَابَ زِيَادَتِهِ وَقُوَّتِهِ لِيَعْمَلَ بِهَا وَيَحَافِظَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهُ مَطْلُوبٌ مِنْهُ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ أَنْ يَعْرِفَ أَسْبَابَ ضَعْفِ الْإِيمَانِ حَتَّى يَجْتَنِبَهَا وَيَكُونَ عَلَى حَذَرٍ مِنْهَا.

هَذَا بَابٌ عَظِيمٌ جَدًّا، وَهُوَ حَقِيقَةٌ مِنْ أَعْظَمِ وَأَهَمِّ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْنَى بِهِ الْمُسْلِمُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا: الْعَمَلُ عَلَى تَجْدِيدِ إِيْمَانِهِ، وَصَفَاءِ دِينِهِ، وَنَقَاءِ دِينِهِ، وَصَلَاتِهِ بِرَبِّهِ ﷻ، وَأَنْ يَكُونَ هَذَا التَّعَاهُدُ مُسْتَمِرًّا إِلَى أَنْ يَتَوَفَّاهُ اللَّهُ ﷻ، غَيْرَ مُغَيَّرٍ وَلَا مُبَدَّلٍ.

وَالْتَوْفِيقُ بِيَدِ اللَّهِ ﷻ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ، الْأَمْرُ أَمْرُهُ وَالتَّوْفِيقُ بِيَدِهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

هَذَا اللَّهُ أَجْمَعِينَ، وَشَرَحَ اللَّهُ صُدُورَنَا لِلْخَيْرِ، وَأَصْلَحَ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ، وَزَيَّنَّا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَجَعَلْنَا هَذَا مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ، وَغَنَّمْنَا أَجْمَعِينَ وَأُمَّةَ الْإِسْلَامِ خَيْرَاتِ هَذَا الشَّهْرِ الْعَظِيمِ وَبَرَكَاتِهِ، وَأَصْلَحَ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ.

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِنَا، وَأَصْلِحْ لَنَا دُنْيَانَا الَّتِي فِيهَا مَعَاشُنَا، وَأَصْلِحْ لَنَا آخِرَتَنَا الَّتِي فِيهَا مَعَادُنَا، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لَنَا فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَالْمَوْتَ رَاحَةً لَنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ. اللَّهُمَّ آتِ نَفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكَّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا.

اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تَبَلَّغْنَا بِهِ جَنَّتِكَ، وَمِنْ الْيَقِينِ مَا تَهَوَّنَ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا. اللَّهُمَّ مَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَارَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمًّا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا.

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ.

a. اِتِّخَاذُ الشَّيْطَانِ عَدُوًّا وَالتَّحَصُّنُ بِذِكْرِ اللَّهِ

وَأَعْلَمُ، أَنَّهَا الْمُسْلِمُ، أَنَّ لَكَ عَدُوًّا فِي إِيْمَانِكَ يَرَاكَ وَلَا تَرَاهُ، مُتَسَلِّطًا عَلَيْكَ فِي كُلِّ وَقْتٍ، يَأْتِيكَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَأَنْتَ لَا تَرَاهُ، وَلَيْسَتْ لَهُ مُهِمَّةٌ إِلَّا هَذَا الْإِيْمَانُ الَّذِي عِنْدَكَ. يَعْمَلُ لَيْلَ نَهَارٍ بِكُلِّ الْوَسَائِلِ وَشَتَّى الطَّرِيقِ لِيَذْهَبَ عَنْكَ هَذَا الْإِيْمَانُ؛ فَلَا هَمَّ لَهُ إِلَّا هَذَا. وَكَمَا ذَكَرَ اللَّهُ ﷻ مِنْ شَأْنِ هَذَا الْعَدُوِّ وَحَالِهِ، قَالَ جَلَّ فِي عُلَاهُ عَنْ الشَّيْطَانِ، أَعَاذَنَا اللَّهُ ﷻ مِنْهُ، قَالَ:

﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾²⁶

سورة الأعراف (7): الآية 17 (جزئي)

﴿وَلَتَجِدُوا أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾²⁶ (7:17). هَذِهِ، هَذِهِ، مَتَى قَالَهَا؟ مَتَى قَالَهَا الشَّيْطَانُ؟ قَالَهَا قَدِيمًا، عِنْدَمَا حَصَلَتْ مِنْهُ الْغَوَايَةُ، فَقَالَ:

﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾²⁷

سورة الحجر (15): الآية 39 (جزئي)

حِينَذَاكَ قَالَ هَذِهِ الْكَلِمَةُ، قَالَ: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾²⁶ (7:17). هَذَا ظَنُّهُ فِي النَّاسِ، أَنَّهُمْ سَيَكُونُونَ كَذَلِكَ. وَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ سَبَأٍ:

﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾²⁸

سورة سبأ (34): الآية 20

أَقُولُهَا بِعِبَارَةٍ دَارِجَةٍ، رُبَّمَا كَانَ لَهَا شَيْءٌ مِنَ الْوَاقِعِ فِي فَهْمِ الْمَعْنَى: أَكْثَرُ النَّاسِ مَا خَيَّبُوا ظَنَّ إِبْلِيسَ فِيهِمْ. أَكْثَرُ النَّاسِ مَا خَيَّبُوا ظَنَّ إِبْلِيسَ فِيهِمْ؛ فَظَنَّ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ سَيَكُونُونَ مِنْ أَتْبَاعِهِ. وَهَذَا الظَّنُّ الَّذِي ظَنَّهُ حَصَلَ فِي أَكْثَرِ النَّاسِ، إِلَّا الْقَلِيلَ الَّذِينَ نَجَّاهُمُ اللَّهُ. وَلِهَذَا اجْتَهِدْ أَنْ تَكُونَ مِنْ أَهْلِ النَّجَاحِ وَأَهْلِ السَّلَامَةِ مِنْ هَذَا الْعَدُوِّ، الَّذِي أَمَرَكَ اللَّهُ ﷻ أَنْ تَتَّخِذَهُ عَدُوًّا. لَيْسَتْ مَسْأَلَةُ الْأَعْدَاءِ مَسْأَلَةَ اقْتِرَاحَاتٍ. فَالآنَ بَعْضُ النَّاسِ هُوَ الَّذِي يُحَدِّدُ مَنْ هُمْ أَعْدَاؤُهُ، وَيَقْتَرِحُ، وَتَجِدُهُ يُعَادِي مَنْ لَا يُعَادِيهِ. وَاللَّهُ، بَعْضُ النَّاسِ الْآنَ يُعَادِي الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَيُبْغِضُهُمْ وَيَكْرَهُهُمْ، وَيَمْتَلِئُ قَلْبُهُ بِالْغِلِّ عَلَيْهِمْ وَأَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ، وَيَعْتَبِرُهُمْ هُمُ الْعَدُوُّ اللَّدُونُ لَهُ. وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ نَزْعِ الشَّيْطَانِ. اللَّهُ ﷻ هُوَ الَّذِي حَدَدَ لَنَا مَنْ هُمْ أَعْدَاؤُنَا. أَلَيْسَ اللَّهُ قَالَ:

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾²⁹

سورة النساء (4): الآية 45 (جزئي)

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الْأَعْلَمُ، وَهُوَ الَّذِي يَبَيِّنُ لَنَا أَشَدَّ الْأَعْدَاءِ لَنَا، الَّذِي يَجِبُ أَنْ نَتَّخِذَهُ عَدُوًّا فِعْلًا: الشَّيْطَانُ.

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ

أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾³⁰

سورة فاطر (35): الآية 6

وَلِهَذَا يَحْتَاجُ الْإِنْسَانُ فِعْلًا، فِي هَذَا الْبَابِ، بَابِ تَجْدِيدِ الْإِيمَانِ، إِلَى أَنْ يَتَّخِذَ الشَّيْطَانَ عَدُوًّا. فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَسْلَمَ لَكَ إِيْمَانُكَ إِلَّا بِاتِّخَاذِ الشَّيْطَانِ عَدُوًّا تُعَادِيهِ عَدَاوَةً شَدِيدَةً، تُؤَلِّدُ هَذِهِ الْعَدَاوَةَ الْحَذَرَ الشَّدِيدَ مِنْ نَزْعِ الشَّيْطَانِ وَوَسَاوِسِهِ وَصَدِّهِ عَنْ دِينِ اللَّهِ ﷻ، وَالْحَذَرَ مِنْ طَرَائِقِهِ. وَضَرَبَ ابْنُ الْقَيِّمِ ﷻ تَعَالَى مَثَلًا لِبَيَانِ حَالِ الشَّيْطَانِ مَعَ الْإِنْسَانِ، مَثَلًا يُوضِّحُ ذَلِكَ، فَقَالَ: «مَثَلُ الشَّيْطَانِ وَالْإِنْسَانِ كَمَثَلِ شَخْصٍ مَعَهُ قِطْعَةٌ مِنَ اللَّحْمِ»³¹. وَقِطْعَةُ اللَّحْمِ هِيَ الْإِيمَانُ. مَعَهُ قِطْعَةٌ مِنَ اللَّحْمِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَحَوْلَهُ كَلْبٌ جَائِعٌ يَطُوفُ بِهِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، يَنْتَظِرُ أَقْلَ غَفْلَةٍ مِنْ صَاحِبِ اللَّحْمِ لِيَخْطَفَ مِنْهُ لَحْمَهُ. وَهَذِهِ حَالُ الشَّيْطَانِ، سُبْحَانَ اللَّهِ؛ يَطُوفُ بِالْإِنْسَانِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، وَيَقْعُدُ لَهُ بِكُلِّ طَرِيقٍ. كَمَا قَالَ نَبِيُّنَا ﷺ:

حدثنا هاشم بن القاسم قال حدثنا أبو عقيل يعني الثقفى عبد الله بن عقيل
حدثنا موسى بن المسيب أخبرني سالم بن أبي الجعد عن سيرة بن أبي فاكه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الشيطان قعد لابن آدم
بأطرقه فقعد له بطريق الإسلام فقال له أتسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء أبيك
قال فعصاه فأسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال أتهاجر وتذر أرضك وسماءك
وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول قال فعصاه فهاجر قال ثم قعد له
بطريق الجهاد فقال له هو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتتكح المرأة
ويقسم المال قال فعصاه فجاهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل
ذلك منهم فمات كان حقا على الله أن يدخله الجنة أو قتل كان حقا على الله
عز وجل أن يدخله الجنة وإن غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة أو وقصته
دابته كان حقا على الله أن يدخله الجنة³²

بِكُلِّ طَرِيقٍ. وَاللَّهُ ﷻ يَقُولُ:

﴿وَأَسْتَفْزِرُ مَنْ أَسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ
وَرَجْلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ
إِلَّا غُرُورًا﴾³³

سورة الإسراء (17): الآية 64

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾³⁴

سورة الإسراء (17): الآية 65

هَذَا أَمْرٌ لَا بُدَّ أَنْ يَسْتَشْعِرَهُ الْعَبْدُ. وَكَمَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: «عَدُوُّ يِرَاكَ وَلَا تَرَاهُ شَدِيدُ
الْمُؤُونَةِ»³⁵ (الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري). وَلَكِنَّ هَذِهِ الْمُؤُونَةُ الشَّدِيدَةُ تَهُونُ مَعَ قُوَّةِ الصَّلَاةِ بِاللَّهِ وَذِكْرِ
اللَّهِ. فَإِنَّ ذَكَرَ اللَّهُ ﷻ حِصْنٌ حَصِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ
سُلْطَانٌ﴾³⁴ (17:65). الْعَبْدُ الذَّاكِرُ لِلَّهِ الْمُلتَجِيءُ إِلَى اللَّهِ لَيْسَ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِ سَبِيلٌ. سَبِيلُهُ عَلَى مَنْ يَعِشُ عَنْ ذِكْرِ
اللَّهِ:

﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ
قَرِينٌ﴾³⁶

سورة الزخرف (43): الآية 36

— ♦ ◇ ♦ —

b. الْحَذَرُ مِنْ قُرْنَاءِ السُّوءِ وَمَنَافِذِ الْفِتْنَةِ

كَذَلِكَ، يَحْتَاجُ الْمَرْءُ فِي هَذَا الْمَقَامِ إِلَى أَنْ يَحْذَرَ مِنْ قُرْنَاءِ السُّوءِ وَخُلَفَاءِ الْفَسَادِ، أَهْلِ الشَّرِّ. وَيَحْذَرُ مِنْهُمْ، سِوَاءَ
أَكَانُوا مِنَ الْأَشْخَاصِ أَمْ مِنَ الْوَسَائِلِ الْحَدِيثَةِ؛ فَإِنَّ زَمَانَنَا هَذَا اسْتَجَدَّ فِيهِ مِنَ الْقُرْنَاءِ مَا لَمْ يَكُنْ لَهُ وُجُودٌ فِي الْأَزْمَنَةِ
الْأُولَى. وَهَذِهِ الْأَجْهَرَةُ الَّتِي أَصْبَحَتْ مَعَ النَّاسِ فِي أَيْدِيهِمْ وَيُوتِيهِمْ، أَصْبَحَتْ قَرِينًا لِلْمَرْءِ، مُلَازِمًا لَهُ، وَيُصَاحِبُهَا
بِاسْتِمْرَارٍ. وَكَمْ أَضَعَفَتْ مِنَ الْإِيمَانِ! فَهَذَا الْجِهَارُ الَّذِي يَحْمِلُهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فِي أَيْدِيهِمْ وَجُيُوبِهِمْ، كَمْ كَانَ لَهُ
مِنْ أَثَرٍ فِي ضَعْفِ الْإِيمَانِ وَرِقَّةِ الدِّينِ، بِسَبَبِ مَا يُبَثُّ فِيهِ وَيُدْخَلُ فِيهِ مِنْ وَسَائِلِ هَذِمِ الدِّينِ وَالْخُلُقِ وَالْعَقِيدَةِ، مِمَّا

أَضْرَبَ بِكَثِيرٍ مِنَ الشَّبَابِ. وَلِهَذَا، فَإِنَّ إِغْلَاقَ الْمَنَافِذِ الَّتِي تُضْعِفُ الْإِيمَانَ وَتَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا رِقَّةُ الدِّينِ مَطْلَبٌ أَسَاسِيٌّ. أَمَّا أَنْ يَدْخُلَ الْمَرْءُ فِي هَذِهِ الْمَوَاقِعِ الْمَوْبُوءَةِ وَالْأَمَاكِنِ الْمَشْبُوهَةِ وَأَمَاكِنِ الرَّذِيلَةِ، وَلَا يُبَالِي، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ يُرِيدُ أَنْ يَبْقَى إِيْمَانُهُ سَلِيمًا، فَهَيْهَاتَ! الْقِيَهُ فِي الْيَمِّ مَكْتُوفًا، وَأَقُولُ لَهُ: «إِيَّاكَ، إِيَّاكَ أَنْ تَبْتَلَّ بِالْمَاءِ؟ مَا يَكُونُ هَذَا. لَا بُدَّ مِنَ الْأَخْذِ بِوَسَائِلِ النَّجَاةِ، بِإِغْلَاقِ هَذِهِ الْمَنَافِذِ. وَلِهَذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْعَظِيمِ فِي الْمُسْنَدِ وَغَيْرِهِ أَنَّ نَبِيَّنَا ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَلَى جَنْبَتَيْ الصِّرَاطِ أَبْوَابٌ»³⁷. وَفِي الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرَخَّاةٌ، وَمُنَادٍ يُنَادِي مِنَ أَوَّلِ الصِّرَاطِ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ، ادْخُلُوا الصِّرَاطَ وَلَا تَعُوجُوا»³⁷. وَمُنَادٍ يُنَادِي مِنْ جَوْفِ الصِّرَاطِ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَفْتَحِ الْبَابَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ فَتَحْتَهُ تَلْجُ»³⁷. قَالَ:

حدثنا الحسن بن سوار أبو العلاء حدثنا ليث يعني ابن سعد عن معاوية بن صالح أن عبد الرحمن بن جبير حدثه عن أبيه عن النّوّاس بن سميان الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول أيها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تنفرجوا وداع يدعو من جوف الصراط فإذا أراد يفتح شيئا من تلك الأبواب قال ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه والصراط الإسلام والسوران حدود الله تعالى والأبواب المفتحة محارم الله تعالى وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله عز وجل والداعي فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم³⁷

مسند أحمد - 16976

وَالشَّاهِدُ مِنَ الْحَدِيثِ: «لَا تَفْتَحِ الْبَابَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ فَتَحْتَهُ تَلْجُ»³⁷. هَذِهِ الْأَبْوَابُ الْكَثِيرَةُ، إِنْ فَتَحَهَا الْمَرْءُ عَلَى نَفْسِهِ... انْظُرُوا، أَشَاهِدُ الْفُضُولِ الَّذِي أَضْرَبَ بِكَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ. لَا تَفْتَحِ الْبَابَ، وَلَا تَفْتَحِ عَلَى نَفْسِكَ بَابَ فِتْنَةٍ أَوْ بَابَ شَرٍّ؛ أَغْلِقِ الْبَابَ حَتَّى لَا تَدْخُلَ عَلَيْكَ الرِّوَايَةُ الْخَبِيثَةُ وَالْأَفْكَارُ الرَّذِيلَةُ. هَذَا الْقَلْبُ الَّذِي يُطْلَبُ نَقَاؤُهُ وَصَفَاؤُهُ وَسَلَامَتُهُ، يَضُرُّهُ نُفُوذُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِ. وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ الْمُضِرَّةُ تَنْفُذُ إِلَيْهِ إِمَّا عَنِ الْبَصَرِ أَوْ عَنِ السَّمْعِ؛ فَهَذِهِ هِيَ الْمَنَافِذُ. فَاحْفَظْ سَمْعَكَ وَبَصَرَكَ مِنْ أَنْ يَنْفُذَ مِنْ خِلَالِهِمَا إِلَى قَلْبِكَ مَا يَكُونُ سَبَبًا فِي هَلَكَةِ الْقَلْبِ وَمَرْضِهِ. وَلِهَذَا، يَجِبُ عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَتَعَاطَلَ مَعَ هَذِهِ الْأَجْهَزةِ بِحَذَرٍ، وَأَنْ يَحْرِصَ عَلَى أَلَّا يَنْفُذَ مِنْهَا إِلَى قَلْبِهِ مَا يُمْرِضُ قَلْبَهُ. احْرِصْ عَلَى هَذَا، أَلَّا يَنْفُذَ مِنْ هَذِهِ الْأَجْهَزةِ إِلَى قَلْبِهِ مَا يَكُونُ سَبَبًا فِي مَرَضِ قَلْبِهِ وَضَعْفِ دِينِهِ.

c. مُجَاهَدَةُ النَّفْسِ وَمُحَاسَبَتُهَا

وَأَيْضًا، فِي هَذَا الْمَقَامِ، مَقَامِ تَجْدِيدِ الْإِيمَانِ، يَحْتَزِرُ الْمَرْءُ مِنَ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ:

﴿وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي

غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٣﴾ 38

سورة يوسف (12): الآية 53 (جزئي)

وَهَذِهِ النَّفْسُ الْبَشَرِيَّةُ، سُيِّحَانَ اللَّهُ، تَجْتَمِعُ فِيهَا أُمُورٌ كَثِيرَةٌ جِدًّا، وَيَحْتَاجُ الْعَبْدُ إِلَى أَنْ يَعْمَلَ عَلَى السَّلَامَةِ مِنَ نَفْسِهِ، فِيمَا تَأْمُرُهُ بِهِ وَتَدْعُوهُ إِلَيْهِ مِنْ شَرِّ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ. وَلِهَذَا تَجِدُ الْإِنْسَانَ تَأْتِيهِ مِنْ دَاخِلِهِ أَوَامِرُ بِالسُّوءِ، تَنْبُعُ مِنْ نَفْسِهِ؛ وَإِذَا أَصْبَحَ الْمَرْءُ مُطَاوِعًا لِنَفْسِهِ فِيمَا تَطْلُبُهُ وَتَدْعُو إِلَيْهِ، أَهْلَكَتُهُ نَفْسُهُ.

وَلِهَذَا، فَالَّذِي يَنْبَغِي مَعَ النَّفْسِ هُوَ مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ ﷻ فِي قَوْلِهِ فِي سُورَةِ الْحَشْرِ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ

إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ 39

سورة الحشر (59): الآية 18 (جزئي)

لَيْسَ كُلُّ مَا تَطْلُبُهُ النَّفْسُ يُطَاوَعُ فِيهِ الْمَرْءُ، وَإِنَّمَا يَنْظُرُ: مَاذَا قَدَّمَتْ نَفْسُهُ لِغَدٍ؟ مَا الَّذِي يَنْفَعُهُ غَدًا، يَوْمَ يَلْقَى اللَّهَ ﷻ، فَيُحَاسِبُ نَفْسَهُ وَيَرِنُ أَعْمَالُهُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، قَبْلَ أَنْ يُحَاسِبَهُ اللَّهُ ﷻ.

26. القرآن - سورة الأعراف (7): الآية 17
27. القرآن - سورة الحجر (15): الآية 39
28. القرآن - سورة سبأ (34): الآية 20
29. القرآن - سورة النساء (4): الآية 45
30. القرآن - سورة فاطر (35): الآية 6
31. ابن القيم — <https://tafsir.app/ibn-alqayyim/51/21> — tafsir.app
32. مسند أحمد - 15392
33. القرآن - سورة الإسراء (17): الآية 64
34. القرآن - سورة الإسراء (17): الآية 65
35. بعض السلف، الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري — <https://quran-tafsir.net/zamakhshary/sura7-aya27.html> — quran-tafsir.net
36. القرآن - سورة الزخرف (43): الآية 36
37. مسند أحمد - 16976
38. القرآن - سورة يوسف (12): الآية 53
39. القرآن - سورة الحشر (59): الآية 18



Bibliographie

1. ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

القرآن - سورة النحل (16): الآية 97

2. ﴿وَجُوهٌ يُّومِئِدٍ نَّاصِرَةٌ ﴿١٢٦﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَازِرَةٌ ﴿١٢٧﴾﴾

القرآن - سورة القيامة (75): الآيات 22-23

3. حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ الْجُعْفِيُّ، عَنْ زَائِدَةَ، حَدَّثَنَا يَيَانُ بْنُ بُشَيْرٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَقَالَ " إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا، لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَيْهِ ".

صحيح البخاري - 7436

4. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْإِيمَانَ لِيَخْلُقَ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلُقُ الثَّوْبُ الْخَلِيقُ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُجَدِّدَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ».

HadeethEnc — HadeethEnc (IslamHouse / Saudi MoIA) editorial board : صحيح

5. يزيد حتى يبلغ أعلى السموات السبع وينقص حتى يصير إلى أسفل السافلين السبع الإمام أحمد، وأما أقوال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل في زيادة الإيمان ونقصانه فكثيرة جداً — shamela.ws — <https://shamela.ws/book/11234/120>

6. إن من فقه العبد أن يتعاهد إيمانه أن يعلم نزغات الشيطان أنى تأتیه أبو الدرداء، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال — — shamela.ws — <https://shamela.ws/book/7259/46>

7. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوٰتِ الشَّيْطٰنِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوٰتِ الشَّيْطٰنِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَآءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكٰى مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾

القرآن - سورة النور (24): الآية 21

8. ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿٨٢﴾

القرآن - سورة النساء (4): الآية 83

9. ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّشِدُونَ﴾ ﴿٧٧﴾ ﴿فَضَلَّاهُ مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿٧٨﴾

القرآن - سورة الحجرات (49): الآيات 7-8

10. أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ بْنِ عَرَبِيٍّ، قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، قَالَ حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ صَلَّى بِنَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ صَلَاةً فَأَوْجَزَ فِيهَا فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ لَقَدْ خَفَفْتَ أَوْ أَوْجَزْتَ الصَّلَاةَ . فَقَالَ أَمَّا عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ دَعَوْتُ فِيهَا بِدَعَوَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا قَامَ تَبِعَهُ رَجُلٌ مِّنَ الْقَوْمِ هُوَ أَبِي غَيْرَ أَنَّهُ كَنَى عَنْ نَفْسِهِ فَسَأَلَهُ عَنِ الدُّعَاءِ ثُمَّ جَاءَ فَأَخْبَرَ بِهِ الْقَوْمَ " اللَّهُمَّ بَعْلَمِكَ الْغَيْبُ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَحْيَيْتَنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِّي وَتَوَفَّيْتَنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِّي اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُّضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُّضِلَّةٍ اللَّهُمَّ زَيِّنَا بِرَبِّينَا الْإِيمَانَ وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُّهْتَدِينَ " .

سنن النسائي (المجتبى) - 1305 — Abu Ghuddah : Sahih, Al-Albani : Sahih, Zubair Ali — Zai : Isnaad Hasan

11. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ، احْرَصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنْ (لَوْ) تَفَتَّحَ عَمَلُ الشَّيْطَانِ».

HadeethEnc — HadeethEnc (IslamHouse / Saudi MoIA) editorial board : صحيح

12. حَدَّثَنَا حِبَّانُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَاللَّهُ الْمُعْطِي وَأَنَا الْقَاسِمُ، وَلَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ ".
 صحيح البخاري - 3116

13. حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش وابن نمير قال أخبرنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله عز وجل فيمن عنده ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه
 مسند أحمد - 7118

14. حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن موسى بن أبي عائشة عن مولى لأم سلمة عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا صلى الصبح حين يسلم اللهم إني أسألك علما نافعا ورزقا طيبا وعملا متقبلا
 مسند أحمد - 25506

15. ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾
 القرآن - سورة التوبة (9): الآية 124

16. ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ ٢ ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ ٣ ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾
 القرآن - سورة الأنفال (8): الآيات 2-4

17. ﴿كِتَبٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾

القرآن - سورة ص (38): الآية 29

18. ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلُفْرَعَانٌ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ ﴿٨٧﴾

القرآن - سورة النساء (4): الآية 82

19. ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلُفْرَعَانٌ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ ﴿٢٤﴾

القرآن - سورة محمد (47): الآية 24

20. ﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰٰٓ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ﴾ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سُمِرًا

تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَذَّبَرُوا أَلْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ ءَابَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾

القرآن - سورة المؤمنون (23): الآيات 66-68

21. ﴿إِنَّ هَذَا أَلُفْرَعَانٌ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ ﴿٩﴾

القرآن - سورة الإسراء (17): الآية 9

22. ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ﴿١٢١﴾

القرآن - سورة البقرة (2): الآية 121

23. أخبرنا داود بن أبي هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، في قوله : { يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ } قال : يتبعونه حق اتباعه

ابن عباس وغير واحد من المفسرين, حدثنا أبو زُرْعَةَ ، حدثنا إبراهيم بن موسى ، أخبرنا ابن أبي زائدة —
quran-tafsir.net — <https://quran-tafsir.net/katheer/sura2-aya121.html>

24. ﴿وَأَنْ أَتْلُوا أَلُفْرَعَانَ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ ﴿٩٢﴾

القرآن - سورة النمل (27): الآية 92

25. ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ

أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ ﴿٤٩﴾

القرآن - سورة العنكبوت (29): الآية 45

26. ﴿ثُمَّ لَكَائِنَهُمْ مَنْ يَبِينُ أَيْدِيَهُمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ

شُكْرِينَ﴾ ﴿١٧﴾

القرآن - سورة الأعراف (7): الآية 17

27. ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٣٩﴾

القرآن - سورة الحجر (15): الآية 39

28. ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٢٠﴾

القرآن - سورة سبأ (34): الآية 20

29. ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ ﴿٥٥﴾

القرآن - سورة النساء (4): الآية 45

30. ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ ﴿٦١﴾

القرآن - سورة فاطر (35): الآية 6

31. وإذا أردت لذلك مثلاً مطابقاً فمثله مثل كلب جائع شديد الجوع وبينك وبينه لحم أو خبز وهو يتأملك ويراك لا تقاومه وهو أقرب منك فأنت تزجره وتصيح عليه وهو يأبى إلا التحوم عليك والغارة على ما بين يديك

ابن القيم — <https://tafsir.app/ibn-alqayyim/51/21> — tafsir.app

32. حدثنا هاشم بن القاسم قال حدثنا أبو عقيل يعني الثقفى عبد الله بن عقيل حدثنا موسى بن المسيب أخبرني سالم بن أبي الجعد عن سيرة بن أبي فاكه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه فقعد له بطريق الإسلام فقال له أتسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء أبيك قال فعصاه فأسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال أتهاجر وتذر أرضك وسماءك وإنما مثل المهاجر كمثّل الفرس في الطول قال فعصاه فهاجر قال ثم قعد له بطريق الجهاد فقال له هو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتكح المرأة ويقسم المال قال فعصاه فجاهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك منهم فمات كان حقا على الله أن يدخله الجنة أو قتل كان حقا على الله عز وجل أن يدخله الجنة وإن غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة أو وقصته دابته كان حقا على الله أن يدخله الجنة

مسند أحمد - 15392

33. ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدْهُمْ وَمَا يَعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ ﴿٦٤﴾

القرآن - سورة الإسراء (17): الآية 64

34. ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾

القرآن - سورة الإسراء (17): الآية 65

35. وعن مالك بن دينار : إِنَّ عَدُوًّا يَرَاكَ وَلَا تَرَاهُ ، لَشَدِيدُ الْمُؤَنَةِ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ

بعض السلف، الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري — <https://quran-tafsir.net/tafsir.net/zamakhshary/sura7-aya27.html>

36. ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾

القرآن - سورة الزخرف (43): الآية 36

37. حدثنا الحسن بن سوار أبو العلاء حدثنا ليث يعني ابن سعد عن معاوية بن صالح أن عبد الرحمن بن جبير حدثه عن أبيه عن النواس بن سمعان الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول أيها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تتفرجوا وداع يدعو من جوف الصراط فإذا أراد يفتح شيئا من تلك الأبواب قال ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه والصراط الإسلام والسوران حدود الله تعالى والأبواب المفتحة محارم الله تعالى وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله عز وجل والداعي فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم

مسند أحمد - 16976

38. ﴿وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

القرآن - سورة يوسف (12): الآية 53

39. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

القرآن - سورة الحشر (59): الآية 18